

مطبوعات

المجمع العلمي العربي

بدمشق

( ٩ )

ديوان

الوليد بن زيد

جمع وترتيب

المستشرق الإيطالي ف. جبريالي

مصدر بمقدمة بقلم

خليل مردم بك

عضو المجمع العلمي العربي

١٣٥٥ م = ١٩٣٧ هـ



منظومات

المجمع العلمي العربي

بدمشق

( ٩ )

ديوان

الوليد بن زيد

جمع وترتيب

المستشرق ا. ب. بطالي ف . جبري

مصدر بمقدمة بقلم

خليل مردم بك

عضو المجمع العلمي العربي

١٣٥٥ م = ١٩٣٧ هـ



## مقدمة الرواية

بقلم الأستاذ خليل مردوم بك

عضو المجمع العلمي العربي

### حياته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته ابو العباس وأمه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت اخي الحجاج بن يوسف وفيه يقول أبو نخيلة :

بين أبي العاصي وبين الحجاج بالكما نورا مزاج وهاج  
عليه بعد عمه عقد التاج

ومن جداته ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عممة النبي عليه السلام ،  
كان يفتخر بها إذ يقول :

نبي الهدى خالي ومن بك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخر

ولد الوليد بدمشق حوالي سنة تسعين للهجرة ونشأ في قصر ابيه يزيد بن عبد الملك ويزيد هذا من فتيان بني امية وأول خليفة منهم عرف بالشراب ومعاشرة القيان وحب الغناء فشب ابنه الوليد مستهتراً فيما ذكر . وعهد بأمر تاديبه الى يزيد بن ابي مساحق السلمي والى عبد الصمد بن عبد الاعلى الشيباني ، وكلاهما اديب شاعر ، ولكن عبد الصمد كان معروفاً بالشراب يتهم بالمجون ويرمى بالزندقة فتأدب عليهما وتخرج بهما ولما كانت سنة اثنتين ومائة عهد يزيد بن عبد الملك بولاية العهد الى أخيه هشام ابن عبد الملك ، ثم الى ابنه الوليد بن يزيد ، وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة ، وتزوج في حياة أبيه سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان .



وفي سنة خمس ومائة توفي يزيد بن عبد الملك ، وأفضت الخلافة الى هشام المشهور بالعفاف والحلم والجد ، والوليد يومئذ في عنقوان صباه فعكف على اللذات ولها بالشراب وكلاب الصيد ، وجاهر بالمجون ، واتخذ ندماءه من الظرفاء والخلفاء ، فتغير عليه هشام بعد أن كان مكرماً له ، وأراد أن يقطع أصحابه عنه ، فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة ، فحمل معه كلاباً في صناديق ، وظهر منه تهاون بأمور الدين ، فلما عاد وبلغ ذلك هشاماً ، اغتاض وقال له : يا وليد ! والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيت به غير متحاش ، فكذب اليه الوليد :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر  
أشربها صرفاً وممزوجةً بالسخن أحياناً وبالقاتر

وأبو شاكر هذا هو مسلمة بن هشام . وطبع هشام ينجع الوليد وجعل ابنه مسلمة ولياً للمهد وأراد الوليد على ذلك فأبى ، فقال : اجعله بعدك فأبى ، فتنكر له هشام ، وصار بعيه وينقصه ويقصر به ، فترك الوليد دمشق وخرج مع ناس من خاصته ومواليه ، فنزل الازرق على ماء يقال له الاغدف بالاردن ، وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم ، وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى ، فشربوا يوماً فلما اخذ فيهم الشراب ، قال الوليد لعبد الصمد : يا أبا وهب ! قل آياتاً ، فقال :

ألم ترَ للنجم إذ شيباً      يبدر في برجه المرجما  
تخبر عن قصد مجراته      أتى الغور والبتمس المطلعا  
فقلت وأعجبتني شأنه      وقد لاح إذ لاح لي مطعمعا :  
لعل الوليد دنا منك      فأمسى اليه قد استجمعا  
وكننا نؤمل في ما بك      كتأميل ذي الجذب أن يمرعا  
عقدنا له محكمات الامور      طوعاً وكان لها موضعا

فبلغ الشعر هشاماً ، فقطع عن الوليد ما كان يحري عليه ، وأمره بإخراج عبد الصمد من عنده ، فأخرجه وقال فيه :

لقد قذفوا ابا وهب بأمر كبير بل يزيد علي الكبير

فأشهدُ أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

وكتب الوليد الى هشام يعلمه بإخراج عبدالصمد، ويعتذر اليه بما بلغه من منادته  
وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه وكان من خاصة الوليد، فضرب هشام ابن  
سهيل وسيره، واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالإخبار اليه، فضربه  
ضرباً مبرحاً والبسه المسوح وقيده وحبسه، فغم ذلك الوليد وقال: «من يثنى بالناس ومن  
يصطنع المعروف هذا الاحول المشثوم قدمه أبي على أهل بيته فصبره ولي عهد ثم يصنع  
بي ما ترون، لا يعلم أن لي في أحد هوي الاعبث به، كتب الي أن اخرج عبد الصمد  
فاخرجته، وكتبت اليه ان يأذن لابن سهيل في الخروج الي فضربه وسيره، وقد علم رأيي  
فيه وعرف مكان عياض مني وانقطاعه الي وتحرمه بي وانه كاتبي فضربه وحبسه يضارني  
بذلك، اللهم اجرني منه» وقال في ذلك آياتاً اولها:

انا التذير لمسدي نعمة أبدأ الي المقاربف ما لم يخبروا الدخلا

كما انه كتب الي هشام يعاتبه ويقرعه بايات أولها:

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

ولم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية حتى مات هشام بالرصافة ليستخون من شهر ربيع  
الآخر سنة خمس وعشرين ومائة . فلما كانت صبيحة اليوم الذي جاء فيه البشير بالخلافة  
قال لاحد اصحابه : ما أتت علي ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت علي  
هموم وحدثت نفسي فيها بأمر هذا الرجل يعني هشاماً ، فاركب بنا تنفس فرصنا  
فسار ميلين ووقف على كتيب وجعل يشكو هشاماً اذ نظر الي رهج فقال : هو لاء رسل  
هشام نسأل الله من خيرهم اذ بدأ رجلان على البريد مقلان ، فلما قربا نزلا يعدوان حتى  
دنوا منه فسلبا عليه بالخلافة فوجم ، وجعل احدهما يكرر عليه السلام بالخلافة ، فقال ويحك  
أما هشام ؟ قال نعم ، قال : فمن كتابك ؟ قال : من مولاك سالم بن عبد الرحمن  
صاحب دهبان الرسائل .

واظهر الوليد الشبانة بموت هشام وضيق علي ولده وعماله وحشمه . قال حكم الوادي  
المغني : كنا مع الوليد واتاه خبر موت هشام وهتي بالخلافة واتاه القضيبي والخاتم ، فامسكنا  
ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة ، فقال غنوني :

طاب هومي ولد شرب السلافه      اذ اتانا نعي من بالرافه  
واتانا البربد بنعي هشامًا      واتانا بجاتم للخلافه  
فاصطبحننا بنجر عانة صرفا      ولهونا بقينة عزافه  
وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يقنى في هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم  
نزل نغني الى الليل .

وللوليد اشعار اخرى في الشامة بهشام منها قوله :  
ليت هشامًا عاش حتى يرى      مكياه الأوفر قد طبعها  
كلناه بالصاع الذي كاله      وما ظلمناه به اصبعنا  
وما اتينا ذاك عن بدعة      احله الفرقان لي اجمعا  
وقوله :

هلك الأحوال المشو      مٌ فقد ارسل المطر  
تمت استخلف الوليد م      فقد اورق الشجر  
فاشكروا الله انه      زائد كل من شكر

وكانت بيعة الوليد يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس  
وعشر ومائة ، وكان من فواتح اعماله أن اجري على زمني اهل الشام وعميهم وكساهم  
وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد  
الناس في العطاء عشرات ، ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ،  
ولم يقل في شيء يسأله لا ، وفي افضاء الخلافة اليه يقول :

ألا ايها الركب الخبيون ابلغوا      سلامي سكان البلاد فأسمعوا  
وقولوا اتاكم اشبه الناس سنة      بوالده فاستبشروا وثوقعوا  
ضمنت لكم ان لم نعني عوائق      بأن سماء الضر عنكم سنقلع  
سيوشك الحاقق معا وزيادة      واعطية مني عليكم تبرع  
محرمكم دهبوانكم وعطاؤكم      به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

وعقد في تلك السنة البيعة من بعده لابنيه الحكم وعثمان وجعلهما وليي عهده وجعل  
الحكم مقدما ، وازداد تماديا باللهو واللذة والركوب للصيد وشرب الخمر ومنادمة الجبان



وتقربب المغنيين ، وقسا على بني عميه ولد هشام وولد الوليد ابني عبد الملك ، وامر بقتل خالد بن عبد الله القسري زعيم اليمانية بالشام ، وجعل بكره المواضع التي فيها الناس فينقل للصيد مع ندمائه فنقل ذلك على الناس وكرهته اليمانية ، وهم اعظم جند في الشام ، فضلا عن سخط بني عمه فرموه بالزندقة ، وكان اشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واجمع على قتله جماعة من قضاة واليمانية من اهل دمشق خاصة ، وامت اليمانية يزيد ابن الوليد فارادوه على البيعة ، وكان اذ ذاك متبدياً فقبل منهم ، على كره من عقلاء بني مروان كمروان بن محمد والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، فلما اجتمع ليزيد امره اقبل الى دمشق متنكراً فدخلها ليلاً ، وقد بايع له اكثر اهل دمشق سرا ، ثم دخل اعوانه فاظهر امره والوليد يومئذ بالأغدق من عمان ، ونادى يزيد بالناس لمقاتلة الوليد ، فلما علم الوليد بذلك قال له بعض اصحابه : سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الجنود الى يزيد فيقتل او يؤسر ، وقال بعضهم ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره ، فقال له سعيد بن الوليد الكلي : يا امير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي يمنعونك ، فقال : ما ارى ان تأتي تدمر واهابها بنوعامر وهم الذين خرجوا علي ، ولكن دلي على منزل حصين ، فقال : ارى ان تنزل القربة ، قال : اكرهها ، قال : فهذا الهزيم ، قال : اكره اسمه ، قال : فهذا البخراء قصر الهمان بن بشير ، قال : ويحك ما اقبح اسماء مياهمك ! ثم اقبل في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين وقال : اذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين نزع اذا ما هم هموا باحدى هناتهم حسرت لهم رأسي فلا اتقنع وقال له بهيس بن زميل : أما اذا بيت أن تمضي الى حمص وتدمر ، فهذا الحصن البخراء فإنه حصين فانزله ، قال : اني أخاف الطاعون ، قال : الذي يراد بك أشد من الطاعون ، فنزل البخراء شرقي حمص وعلى أميال من تدمر ، وقال : أخرجوا لي سريراً ، فجلس عليه وأخرج لواء مروان بن الحكم وقال : أعلي توثب الرجال ، وأنا أثب على الاسد وأتجنصر الافاعي ؟ واشتبك أصحابه وأصحاب يزيد ، ثم نفرق أصحاب الوليد عنه بمكيدة ، فثبت وقاتل قتالاً شديداً ، فسمع رجلاً يقول : اقتلوا عدو الله ، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحط اعداؤه بالقصر ، فدنا من الباب فقال : أما فيكم

رجل شريف له شرف وعباء أسكنه ؟ فقال له بعضهم : كافي ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا يزيد بن عنبسة السكسي ، قال : يا أبا السكاسك ، ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع المؤن عنكم ، ألم أعط قراءكم ألم أخدم زمناكم ؟ فقال : إنا ما ننقم عليك في أنفسنا ، ولكن ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر واستخفافك بأمر الله ، قال حسبك يا أبا السكاسك ، فلمعري لقدأ كثرت وأغرقت وإن في ما أحل لي لسعة عما ذكرت ، فرجع الى الدار ، فجلس وأخذ مصحفاً وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف يقرأ ، فملوا الحائط وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة السكسي ، فقل اليه وسيف الوليد الى جنبه ، فقال له : نَح سيفك ، فقال له الوليد : لو أردت السيف لكانت لي ولك حالة غير هذه ، فأخذ يد الوليد وهو يريد أن يجبسه ويؤاسر فيه ، فقل من الحائط عشرة ، فضربه أخدم على رأسه وآخر على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه من الدار ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه ، واحتز أخدم رأسه وخطا الضربة التي في وجهه وقدم بالرأس على يزيد ، فأمر أن ينصب على رمح ويطاف به في دمشق . وكان مقتله يوم الخميس لليلتين بقينا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل ست وثلاثين سنة ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ، ويقال إنه حمل الى دمشق سراً ، ودفن بها ليلاً خارج باب الفراءيس ، وحزن أهل حمص عليه حزناً شديداً ، فأغلقوا أبواب حمص وأقاموا النوايح والبواكي عليه وطلبوا بدمه ، وكان يوم مقتله في فيض قصب ومراويل وشي ، فقال إياس بن الوليد الفراري الشاعر ، وكان من أصحابه يوثية :

نقلب في أثوابه وكأنا      نقلب منه في الدماء قضيب

ورثاه ابن ميادة .

### صفته وأخلاقه

الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظر فائهم وشعراهم وأجوادهم وأشداهم ، كان أبيض مشرباً حمرة ربة جميلاً ، من أصبح الناس وجهاً وأنبههم قد وخطه الشيب قال :

### انما هاج لقلبي شجوه بعد المشيب

وكان شديد البطش طويل اصابع الرجلين من اقوى الناس جسما فكان لقوته  
يوتد له سكة حديد فيها سير ويشد السير في رجله ثم يثب على الدابة فينتزع السكة وهو  
كثير العناية بترويض جسمه فكان اذا ركب وثب على الدابة وثباً دون ان يمسه  
بيده وقد كان يتألق بملابسه كثيراً من حيث انواعها والوانها واصنافها يحب الخبز  
والوشي والقصب والمزركش ويميل الى الالوان المشرقة كالأحمر والأصفر ويضع على  
رأسه قلنسية وشي مذهبة ويعتم بالخبز ويلبس حلل الوشي والغلائل الموردة والمطارف  
والقباء والدراعة والسراويل والازر والاردية والربطات وينقل سيفاً ويغير ثيابه في  
اليوم الواحد مساراً كان يتطيب ويتزين بالجواهر ويغالي به فيتختم بالياقوت ويحمل  
بيده عقداً من الجواهر ويلبس عقوداً منها ويعبرها في اليوم مساراً كما يغير ثيابه .

قال حماد الراوية : انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء فاستأذنت عليه فاذن لي فاذا  
هو على سرير ممد وعليه ثوبان اصفران ازار ورداء بقيتان الزعفران قيناً . وقال عطر  
المغني : رأيت الوليد وعليه حلة وشي كانت تلمع بالذهب التام . وقال أبو كامل مولي  
الوليد : برز الينا الوليد وعليه غلالة موردة . وقال حكم الوادي المغني : رأيت الوليد  
وعليه دراعة وشي ويده عقد جواهر . وقال عبد الصمد الهاشمي : انما اغلى الجوهر  
بنو امية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها في اليوم مساراً كما يغير  
الثياب . وكان يجمعه من كل وجه ويغالي به . وقال عمر الوادي المغني : رأيت  
الوليد بن يزيد وفي يده خاتم ياقوت احمر قد كاد البيت يلمع من شعاعه . وذكر خمار  
في الحيرة انه رأى الوليد مثلثاً بعمامة خز . ووصف الطبري الوليد حين خرج يقابل  
اصحاب يزيد بن الوليد فقال : خرج على بردون كيت عليه فباء خز وعمامة خز محتزمة  
بريطة دقيقة قد طواها وعلى كتفيه ريطة صفراء فوق السيف . وروى ابن عساکر  
عن دخل على الوليد يوم مقلته انه قال : دخلت القصر فاذا الوليد قائم في قميص قصب  
وسراويل وشي : وكان الوليد معجبا بنفسه مدلاً بجياله مزهواً بشبابه يتغزل بنفسه كما  
يتغزل بالفتيات الحسان ويصف حبهن له وثمافتن عليه قال :

قامت الي بتقبيل تعانقي رتبا العظام كأن المسك في فيها

أدخل فديتك - لا يصبر بنا بعد  
 بتنا كذلك لا نؤم على سرور  
 حتى إذا ما بعد الخيطان قلت لها  
 ثم انصرفت ولم يشعر بنا احد  
 ونزل على لسان سلمى بنت سعيد اخت زوجها

إقرني على الوليد سلاماً  
 حندا ما حسدته اختي عليه  
 وعدو التجم قل ذا الوليد  
 وبناء بنتها وبين سعيد  
 وقال:

في فتية من بني امية اهل الجند والمآثر والحسب  
 ما في الوري مثلهم ولا بهم مثلي ولا متم لمثل ابي  
 وكان منذ حدثته ميالا للثوب والظيد يحب الخيل ويرتبط الكلاب، كما كان  
 يحب معاشره الطرقات ومنادمة الادياء والخلاء والحان وسماع القاء وجزازة الهوا  
 القى كفاثرة الخمر ومعاشره الحسان ومغازلهم والشبيب بهم وهو الذي يقول:  
 اشهد الله والملائكة الابرار والعابدين اهل الصلاح  
 اني اشتقي السماع وشرب الكأس والقض للتخود والملاح  
 والتعجم الكريم والخادم الفاو ره يسى علي بالاقنداح  
 وجزاز غزاهه وتمعه وهو ولي للعهد طريفة قال ابن عساكر في التواريخ  
 الكبيرة: كان الوليد بن يزيد نظراً الى جارية نصرانية من اهل النساء يقال لها نسوة  
 فحل بها ولها وتأبى عليه حتى بلغه ان غداً للنصارى قد قرب وانها ستخرج فيه مع النصارى  
 الى بستان حسن، فصانع الوليد صاحب البستان ان يدخله لينظر اليها فعابده وحضر الوليد  
 وقد نقش وعير عليه ودخلت سفري البستان فحلت تمشي حتى انتهت اليه فقالت لصاحب  
 البستان: من هذا؟ فقال لها رجل مصاب، فجمعت ثماره وتضاحك حتى اشتقي من  
 النظر اليها ومن حديثها، فقال لها صاحب البستان: وبلك اندرين من ذلك الرجل؟  
 قالت لا، فقال لها: هو الوليد بن يزيد، واما نقض حتى ينظر اليك، فحفت اليه بعد  
 ذلك وهو كانت عليه الخمر من منه عليها، وقال الوليد في ذلك:

اضحى فؤادك يا وليد عميدا  
من حب واضحة العوازين طفلة  
ما زلت ارمقها بعيني وامق  
عود الصليب فوبع نفسي من ذاي  
فسألت ربي ان اكون مكانه  
فلما ظهر امره وعلم للناس فقال :

الا حينا سفرى وانف قيل اني  
يهون علي ان نفل نهارنا  
اكنيت بضميرانية فغضب الخرا  
الى الليل لا اولى اهل ولا عصرا

واحب للوليد سلمى بنت سعيد فكانت تمنجيب منه : قال صاحبنا الاغانى : خرج  
الوليد لعله يراه فلقبه زيات مع حمار عليه زيت فقال له : هل لك ان تأخذ فريسي  
هنا وتطيني حمارك هنا يما عليه وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات بذلك  
وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه منكر حتى دخل قصر صويد  
فنادى من يشتري الزيت ؟ فاطمخ بعض الجوارى فورا بته فدخلن الى سلمى وقلن :  
ان بلباب زياتنا اشته الناس بالوليد فاخرجي وانظريها اليه فخرجت فرأته وزيلها فوجعت  
القهرى وقالت : هو والله التامق الوليد وقد رأيت فقلن له : لا حاجة بنا الى زيتك  
فانصرف وقال :

انني ابصرت شيئا  
ولها يسي ثوب شيخ  
وابيع الزيت ييما  
حسن للوجه مبيع  
من عياء ومسيوح  
خامرا غسود ديوح

وقال ايضا :

فما مسك يعال يوفجيبيل  
يا شهرين من هاجت ريق سلمى  
ولا والله لا انسى حياتي  
ولا عسل بايان اللقاح  
ولا ياني الزقاق من القراح  
وثاق الباب هو نير واطراحي

ويبلغ من استهتاره بحب الخمر ان ذهب من دمشق الى الجزيرة لانه يلفه خبر خمار ليق  
نظيف جود الخمر هناك كما قال ابن عساكر : جدته خمار كان بالجزيرة قال : فتحت ذوات

حانوتي فاذا فوارس ثلاثة متكئون بمائم خز قد اقبلوا من طريق السائة ، و كنت  
موصوفاً بالنظافة وجودة الخمر وغسل الاواني ، فقال لي أحدهم اسقني رطلا ، فقمت  
فغسلت يدي ، ثم تقرت الدنان فنظرت الى اصفاهما فبزانه واخذت قدحاً نظيفاً فلأته ثم  
اخذت مندبلاً جديداً فسقيته ، فشرب وقال : اسقني رطلا آخر فسقيته في غير ذلك  
القدح ، واعطيته غير ذلك المتدبل فشرب . وقال : بارك الله عليك فما اطيب شرابك  
وانظفك ! ما كان رأيي أن أشرب أكثر ، فلما رأيت نظافتك دعيتني نفسي الى شرب  
آخر فهاته ، فناولته اياه على تلك السبيل ، وولى راجعاً في الطريق الذي بدا منه ، وقال  
اعذرنا ورمي الي أحد الرجلين اللذين كانا معه بصرة فيها دنانير ، واذا هو الوليد بن  
يزيد أقبل من دمشق حتى شرب من شراب الخيرة وانصرف . وقد أنكر الانقياء  
على الوليد منذ كان ولياً للعهد هذه الاعمال ، منهم الزهري وهو من العلماء الورعين دخل  
على هشام بن عبد الملك و قدح بالوليد وعابه وقال له : يا أمير المؤمنين ما يحل لك الا خلعه  
فانقرجت الحال بينه وبين الوليد حتى يرح الوليد دمشق مع خواصه الى الازرق ،  
وجعل في تلك البرية روضة انس يقصدها الظرفاء والشعراء والادباء والمغنون من  
الشام والحجاز والعراق فضلاً عن الاضياف والعمارة ، قال ابن جرير الطبري : كان  
الوليد وهو ولي عهد بطعم من وفد اليه من اهل الصائفة قافلاً ، ويطعم من صدر  
عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة ايام ، يعلف دوابهم وظل على تلك الحال الى أن  
توفي هشام وبوبع بالخلافة فكان شعاره قوله :

كللاني نوجاني وبشعري غنياني  
انما الكأس ربيع ويتعاطى بالبنان  
وحما الكأس دبت بين رجلي ولساني

وجعل قصره جنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين استدعى اليه من جميع الاقطار  
القيان والمغنين والشعراء ورواة الشعر والادباء والظرفاء والمخلفاء والحمان ، ذكر ابن  
جرير الطبري ان الوليد بن يزيد كتب الى نصر بن سيار عامل بخراسان بأمره أن  
يتخذ له جراباً وخطابيراً وأباريق ذهب وفضة ، وان يجمع له كل صداقة يخرجهان بقدر  
عليه وكل يازني ويوزون قاره ، ثم يدير بذلك كله بنفسه ، فلم يدمع نصر بن سيار

جارية ولا عبداً ولا برذونا فارهاً إلا اعده ، واشترى الف مملوك واعطاهم السلاح  
وحملهم على الخيل وأعد خمس مائة وصيفة وامر بصنعة اباريق الذهب والفضة وتمائيل  
الظباء ورؤوس السباع والأبابل وغير ذلك ، فلما فرغ من ذلك كله كتب اليه الوليد  
يستحثه فسرّح الهدايا حتى بلغ لوائها بيهق ، فقال بعض شعرائهم في ذلك :

ابشر يا أمين الله ابشر بتباشير  
بابل يُحمل المالُ عليها كالنابير  
بغال تحمل الخمر حقائبها طنابير  
ودل البربريات بصوت اليمّ والزير  
وقرع الدُف احيانا ونفخ بالزامير  
فهذا لك في الدنيا وفي الجنة تمجيد

قال صاحب الاغاني : لما ولي الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد ، وحمل  
المغنين من المدينة وغيرها اليه ، وارسل الى اشعب فجاء به فألبسه سراويل من جلد  
قرد له ذنب وقال : ارقص وغذني شعراً يعجبني ، فان فعلت فلك الف درهم ، فغناه  
فأعجبه فأعطاه الف درهم .

واجتمع عنده من المغنين معبد وابن عائشة وابن مريج والغريص ومالك بن  
ابي السمع وعمر الوادي وحكم الوادي وابو كامل وخالد صامة والهذلي وهونس  
الكاتب واسماعيل بن الهريذ وعطرد والابجر ودحمان وغيرهم .  
ومن الشعراء طريح بن اسماعيل الثقفي وابن ميادة والحسين بن مطير الاسدي  
واسماعيل بن يسار ويزيد بن ضبة وسعيد بن عبد الرحمن بن حساف ومروان بن ابي  
حفصة والقاسم بن الطويل العبادي وغيرهم .

والشاعر الجاهلي ابي ذؤيب الغصني الكوفي ، حماد بن



شئت ، قال : فكيف علمك بالاشربة ؟ قال ليسألني أمير المؤمنين : عما أحب ، قال  
فما قولك في الماء ؟ قال هو الحياة ويشركني فيه الحمار ، قال : فقالين ، اقلل ما رأيته  
قط الا ذكرت أمي فاستعجبت ، قال : فالخمر ، قال : تلك السارة البارة وشربها أهل  
الجنة ، قال : لله درك لا فأبي شي أحسن ما يشرب عليه ، قال : عجبت لمن قدر أن  
يشرب على وجه الماء في كفن من الحر والقر كيف يختار عليها شيئاً .  
وقال لمطيع بن اياس : اي الاشياء اطيب عندك ؟ قال صباء صافية تمزجها  
غاية بما ، غادبة ، قال : صدقت . واستدعي أيضاً حماد الروحية ليهوي له شعر العرب .  
هذه المجموعة النادرة من ذوي الأدب والفن والمواهب كانت . نمر حمله وفيهم  
يقول :

سقيت أبا كامل من الأصفر اليابلي  
ومقيتها معبداً وكل فتى فاضل  
لي المحض من فؤدم ويغمرم نائلي  
فما لاني فيهم سوى حاسد جاهل

اضف الى هؤلاء باقة من محسنات القيان وحسان الوصائف تنفث السحر في أرجاء  
تلك المجالس . قال حماد الرواية : دعاني الوليد يوماً من الايام في السحر ، والقمر  
طلع ، وعنده جماعة من ندمائه ، وقد اصطحب ، فقال : أفتدني النسيب ، فانشده  
أشعاراً كثيرة فلم يهش لشي منها حتى انشده قول عدي بن زيد :

أصبح القوم قهوةً في الأباريق تحنني  
من كبيت مدامسة - حبذا فلك - حبذا !

فطرب ثم رفع رأسه الى خادم ، وكان قائماً كأنه الشمس ، فأومأ اليه فكشف عن  
خلف ظهره فطلع منه أربعون وظيفاً ، ووصيفة كأنهم اللؤلؤ المنتور في أيديهم ، الأباريق  
والندبل ، فقال اسقوهم فليقي - احد الا سقي ، وأنا في نضال ذلك انشد الشعر ، فأنوال  
يشرب بوجسقي الي طلوع الفجر ، ثم لم يخرج عن حضرة حتى حملنا الفراشون في البسط  
فالتقوا في دار الضيافة فما أفقنا حتى طلعت الشمس . وقال صاحب الاغانى ، أيضاً :  
نشاق الوليد بن يزيد الي معبد فوجه اليه الي المدبقة فأحضر ، وبلغ الوليد قدومه

فأمر ببركة بين يدي مجلسه فثلث ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة لينس معها ثالث ، وحيء بمعبد فرأى سترامدخى ومجلس رجل والحداء فقال له الحجاب : يا معبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع ، فسلم فرد عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حيلك الله يا معبد ، أتدوي لم توجهت إليك ؟ قال : الله أعلم وأمير المؤمنين . قال : ذكركم فلخبيت أن أسمع منك ، قال معبد : أغني ما يحضر أم ما يقتوحه أمير المؤمنين ؟ قال بل غني :

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تقانوا وزيب الذعر عدا  
فغناه ، فخأ فرغ منه حتى رفع الجوزي السجف ، ثم خرج الوليد فالتقى نفسه في البركة ففاض فيها ، ثم خرج منها فاستقبله الجوزي بشباب غير الثياب الأولى ثم شرب وسقى معبداً ، ثم قال له غني يا معبد :

ياربع مالك لا تجيب متيا قد عاج فحوك زائراً ومسلماً  
جادتلك كل سحابة مطالة حتى ترى عن زهره متبسماً  
لو كنت تدرى من دعاك لخبته وبكيت من حرق عليه إذ أدما

فغناه ، وأقبل الجوزي يرفعن الستر ، وخرج الوليد فالتقى نفسه في البركة ففاض فيها ثم خرج فلبس ثياباً غير تلك ثم شرب وسقى معبداً ، ثم قال له غني :

عجبت لمسارأتي اندب الوبع الحميلا  
واقفا في الدار ابكي لا أرى الا الطلولا  
كيف تبكي لاناس لا يملون الدمىلا  
كلما قلت : اطمانت دارهم ، قالوا : الرحىلا

فلما غناه رمى نفسه في البركة ، ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبداً ثم أقبل عليه الوليد فقال : يا معبد من أواد أن يزدله عند الملوك حظوة فليكنتم اسرارهم . وقد بقلب عليه الجون فيسري باصحابه الى حيث يطيب لهم التصابي والغناء والخمر قال :

حبذا لياني بدير يونا حيث نسقي شرابنا ونقني  
 كيف مادارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون أنا جننا  
 وسرنا بنسوة عطران وغناء وقهوة فنزلنا  
 وجعلنا خليفة الله فطرو من مجونا والمستشارُ نجنا  
 وكثيراً ما ترك دمشق الى اطراف البادية ونقل معه تلك المجموعة الفنية ، فكانت  
 في البادية مدينة فن وجمال وسحر وشعر ، وهو يلهو ويصطاد ويعقد مجالس الانس  
 والشراب والغناء قال :

ولقد قضيت وإن تجلُّ لمني شيب على رغم العدى لذاتي  
 من كاعبات كالذمي ونواصفِ ومراسك للصيد والنشوات  
 في فتية تأبى الهوان وجوههم شمّ الانوف ججاج سادات  
 ان يطلبوا بتراتهم يُعطوا بها أو يطلبوا بالأيدى كوابرات

وقال :

أصبح اليوم وليد هائما بالفتيات  
 عنده راح وايز بق وكاس بالفلاة  
 ابشوا خيلاً خليلٍ ورماة لرماة

قال حماد الراوية يصف مجلساً من مجالسه في اطراف البادية : انتهيت الى الوليد  
 وهو بالبخراء ، فاستأذنت عليه فاذن لي ، فاذا هو على سرير ممد وعليه ثوبان اصفران  
 ازار ورداء بقيشان الزعفران قيثاً ، واذا عنده معبد ومالك بن ابي السمح وأبو كامل  
 مولاه ، فتركني حتى سكن جأشي ثم قال لي انشدني :

امن المتون وربها تتوجع

فانشدته حتى اتيت على آخرها ، فقال لساقيه : يا سبرة اسقه ، فسقاني ثلاثة اكؤس

خثيرن ما بين الذؤابة والذمل ، ثم قال يا مالك غنني :

الا هل هاجك الاظعا ن اذ جاوزن مطأعنا

ففعل ثم قال له غنني :

جلا أمية عني كل مظلمة سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا

ف فعل ثم قال له غني :

اتنسى إذ تودعنا سليبي بفرع بشامة سقي البشام  
ف فعل ، ثم قال له ياسبرة أو يا أبا سبرة اسقني . . . فأتاه بقدر معوج فسقاه به  
عشرين ، ثم أتاه الحاحب فقال : أصلح الله أمير المؤمنين للرجل الذي طلبت بالباب ،  
قال أدخله ، فدخل شاب لم أر شاباً أحسن وجهاً منه في رجله بعض القدر فقال ياسبرة  
اسقه فسقاه كأساً ، ثم قال له غني :

وهي إذ ذاك عليها مئزر ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبد إليه الثوبين ، ثم قال له غني :

طاف الخيال فرحبا القأ برؤية زينبا

فغضب معبد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا مقبلون عليك بأقدرنا واسناننا ،  
وانت تركتنا بجزر الكلب وأقبلت على هذا الصبي ، فقال والله يا أبا عباد ما جهلت  
قدرك ولا سنك ، ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه . قال  
حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة . وأفرط الوليد في الخلاعة والمجون  
والشراب حتى بولغ عنه في ذلك ، فروي أنه كانت تملأ له بركة من الخمر فاذا غناه  
المغنون وشاعت به نشوة الكأس والطرب التي نفسه في البركة ، وكان معه من  
المغنين يوم قتل ابن عائشة ومالك بن أبي السمع .

### ادبه وثقافته

لا نعرف من مؤدبي الوليد غير عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ويزيد بن ابي  
مساحق السلمي وكلاهما أديب شاعر ، ولكن الاول يتهم بالخلاعة والمجون ويرمى  
بالزندقة ويقال إنه هو الذي أغرى الوليد بالتهتك والمجون ، أما الثاني فقد كان متصوفاً  
بعيداً عما يرمى به عبد الصمد ولكنه لم يحظ عند الوليد كما حظي عبد الصمد الذي  
كان يرى فيه الوليد مؤدباً وندبياً .

يظهر في شعر الوليد أثر من الثقافة الاسلامية كذكر القرآن وبعض الاحكام  
الشرعية كاللحلال والحرام والبدعة ، قال بذكر القرآن في ارجوزة جعلها خطبة في

أحدى الجمع ، وفيها مواظ ونصائح كثيرة :

ثم القرآن والهدى السبيل قد بقيا لما مضى الرسول

وقال من أبيات :

وما أبتنا ذاك عن بدعة أهل الفرقان لي أجمنا

وقد روى الوليد الحديث ، ولكن يظهر أن الناس تركوا الرواية عنه لخلاعه

وتهتكه . قال ابن عساكر في التاريخ الكبير : « وعمن يحدث من بني أمية الوليد بن

يزيد ، ولم نفع له إلبار رواية » .

وكان معدوداً من الخطباء الفصحاء ، يخطب الناس في الجملع للأموي في الجمع

والعبدین . قال الهيثم بن عمران : لما يومع الوليد سمعته على المنبر بدمشق يقول :

ضمنت لكم إن لم ترعني معيني بلأن سماء الضر عنكم مستطعم

وقال صاحب الأغني : قيل للوليد : إن اليوم الجمعة ، فقال : والله لا خطبهم

اليوم بشر ، فصعد المنبر ، فخطب فقال :

الحمد لله ولي الحمد أحمدوه في يسرنا والجهد

وأتم الأرجوزة .

وحفظ من كلامه قوله لهشام يوم توفي مسلمة بن عبد الملك : « يا أمير المؤمنين !

إن عقبي من بقي لحوق من مضى ، وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى ، واختل

الشعر فوهى ، وعلى أثر من سلف يمضي من خلف ، فتزودوا ظمير خير الزاد

التقوى » . ومن كلامه الفصيح قوله : « إن النعمة إذا طالت بللمعد ممتدة أبطرتة

فأساء حمل الفكرانية ، واستغل العافية ، ونسب ما في يديه إلى حيلته وحسبه وبينته

ورحطه وعشورته ، فإذا تزلت به الخير ، وانكشفت عنه عمابة النبي والسيطان ، ذل

مقلداً ، وندم حسيراً ، وتمكن منه عدوه فاحرقوا عليه قامراً له » .

وقوله : « يا بني أمية إياكم والفناء فإنه ينقص الحياء ، ويزيد في الشهوة ، ويهجم

المروءة ، وينوب عن الخمر ، ويفعل فعل السكر ، فإن كنتم لا بد فاطنين نجيبوه

النساء ، فإن الفناء رقية للزنا ، أتحول ذلك فيه على أنه أحب إلي من كل لغة ،

وأشهي إلي من الماء الذي خلط ، ولكن ألقى أحتق أن يقال » .

وقيل له لما غلبت عليه لذاته : يا أمير المؤمنين ! إن الرعية ضاحت بتضييعك أمرها ، فقال : « ما الذي أغفلناه من واجب حقها ، وأزهدناه من مفروض ذمامها ، أما كرمنا وادامتنا ، ومعرفتنا شامل ، وسلطاننا قائم ، وإيماننا ما نحن فيه بسط لنا في النعمة ، ويمكن لنا في المكرمة ، وأزكى لنا في الأمة ، ومد لنا في الحرمة ، فإن تركت ما به وسع ، وامتعت عما به أنعم ، كنت أنا المزبل للعهد بما لا ينال الرعية ضرره ، ولا يؤذيها نقله . يا حاجب لا تأذن لأحد في الكلام » .

لم يكن الوليد محدثاً ولا فقيهاً ولا إخبارياً ، ولكنه كان شاعراً أدبياً طريفاً ، وفصيحا حاضرا الجواب ، كما كان مشغوقاً بالفناء ، عارفاً به وبآلاته . قال صاحب الأغاني : ومن غنى من الغناء الوليد بن يزيد ، وله أصوات حلتها مشهورة ، وقد كان يضرب بالعود ، ويوقع بالطبل ، ويمشي بالدثف ، على مذهب أهل الحجاز . قال خالد صامة المغني : كنت يوماً عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه :

« أراني الله يا سلى حياتي »

وهو يشرب حتى سكر ، ثم قال لي : هات العود ، فدفعته إليه ، فنناه أحسن غناء ، فنفتت عليه إحسانه ، ودعوت بطبل ، فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتى دفع العود وأخذ الطبل ، فجعل يوقع به أحسن إيقاع ، ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يقني أتراج طويس حتى قلت قد عاش ، ثم جلس وقد البهر ، فقلت : يا سيدي ! كيف أرى أنك تأخذ عنا ، ونحن الآن نحتاج إلى الأخذ عنك ؟ فقال : اصكت وبلك ! فوالله لئن سمع هذا منك أحد ما دمت حياً لأقتلك . فوالله ما حكيتته عنه حتى قتل .

وقال صاحب الأغاني : لما قدم الوليد بن يزيد مكة ، سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لابن سريج ، ف قيل له : يحيى مولى العبلات المعروف بقيل ، فدعاه وقال له : احس لي بالدف ففعل ، ثم قال له : هاتني حتى أمشي به فأبى أن يخطأ فقهوني ، فمشى به أحسن من مشية قيل ، فقال له : جعلت لك ذلك ! الذن لي حتى أختلف إليك لأعلم منك .

ومن مشهور صنعه في شعره قوله :

وصفراء في الكأس كالزعفران سبأها التجيبي من عسقلان .  
تريك القذاة وعرض الإنا ، ستر لها دون لمس البنان  
وقال عمر الوادي : دخلت على الوايد وعنده أصحابه وقد تغدى وهو يشرب ،  
فقال لي : اشرب ! فشربتُ ، وطرب وغني صوتاً واحداً ، وأخذ دفافةً فدفف بها  
فأخذ كل واحد منا دفافةً يدفف بها .  
وبلغ من حب الوليد للأدب والأدباء والرواة أن استدعاهم من كل طرف ،  
وأغدق عليهم العطايا كحماد الراوية وحماد عجرد . قال حماد الراوية استدعاني  
الوليد بن يزيد وأمر لي بألفين لنفقي وألفين لعيالي ، فقدمتُ عليه ، فلما دخلت  
داره ، قال لي الخدم : أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء ، فسلمت بالخلافة ، فقال  
لي : يا حماد ! قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : « ثم ناروا » ، فلم أدر ما يعني ،  
قال : ويمحك يا حماد ! « ثم ناروا » ، فقلت في نفسي : راوية أهل العراق لا يدري عما  
يسأل ، ثم انتهت ، فقلت :

ثم ناروا الى الصبوح فقامت قينة في يمينها إبريق  
قدمته على عقار كعين الد بك صفي سلافها الراوق  
ثم فض الختام عن صاحب الدف وقامت لدى اليهودي سوق  
فسبأها منه أشم عزيز أريحي غذاه عيش رقيق  
الشعر لعدي زيد . قال : فإذا جارية قد أخرجت كفاً لطيفة من تحت الستر في  
يدها قدح والله ما أدري أيهما أحسن الكف أم القدح ، فقال : رديه ، فما  
أنصاه ، تغدينا ولم تغده ، وحضر أبو كامل مولاه فغناه :

أدر الكأس مينا لا تدرها ليسار  
فطرب ، وبرز إلينا وعليه غلالة موردة ، وشرب حتى سكر ، فأقمت عنده  
مدة ، ثم أذن بالانصراف ، وكتب لي الي عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم .  
وكان يستدعي المنجمين أيضاً ، قال حماد الراوية كنت عند الوليد يوماً فدخل  
عليه رجلان كانا منجمن فقالا نظرننا فيما أمرتنا به فوجدناك تملك سبع سنين مؤبدا  
منصورا يستقيم لك الناس وينجي لك الخراج . فاعتنتها وأردت ان أخدعه كما خدعاه



فقلت يا أمير المؤمنين كذبنا نحن اعلم بالرواية والاناار وضروب العلوم منهما وقد نظرنا في هذا ونظر الناس فيه قدما فوجدناك تملك أربعين سنة في الحال التي وصفا فأطرق الوليد ثم رفع رأسه الي فقال لا ما قال هذان يكسرنني ولا ما قلت يغرنني والله لاجبين هذا المال من حله جباية من يعيش الأبد ولاأصرفنه في حقه صرف من يموت في غد .

وكان الوليد مع شعره وأدبه وفصاحته ذكي القلب حاضر الجواب قال له يوماً العباس بن الوليد بن عبد الملك في مجلس هشام كيف حبك يا وليد للروميات فان أباك كان يهن مشغوفا قال اني لاحبين وكيف لا احبين ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالمهجين مثلك وكانت أم العباس رومية .

### مجنونه وخلعاءمه ورميه بالزندقة

الوليد ما جن خليع متهتك وقد مضى في فصل اخلاقه وصفته ذكر لهوه وعيشه . ولكن اخبار مجنونه مبالغ فيها لان للسياسة يدا في تعظيمها وذلك أن خصومه الذين ثاروا عليه وخلصوه وقتلوه نسبوا اليه كل نقيصة ونخلوه من الشعر ما هو غاية في الفجور والتعهر وسقوط المروءة والاحادما لا يمكن أن يصدر عن فتى نبيل وخليفة ابن خلفاء ، على أنه مهما تثبت الانسان في أخبار مجنون الوليد وشك في بعضها فانه لا يستطيع أن يتني عنه اللهو والخلاعة والتهتك فقد استقدم الحنان والخلاء حين ولي الخلافة من جميع الأطراف كاشعب وحماد عجرد ومطيع بن إباس والمطيبي وكان يفرط في الخمر حتى قيل إنه كانت تملأ له بركة من الخمر فادا طرب رمى بنفسه بها وقد غاظت هذه الاعمال مؤدبه يزيد بن أبي مساحق السلمي فبعث اليه بقوله :

مضى الخلفاء بالأمر الحميد وأصبحت المذمة للوليد  
تشاغل عن رعيته باهو وخالف فعل ذي الرأي الرشيد

فكتب اليه الوليد :

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد  
قهوة أبذل فيها طارفي ثم تلامي

فيظل القلب منها هائبا في كل واد  
ان في ذلك صلاحى ونلاحى ورشادى

ورموه بالاحاد وأتهموه بالزندقة ونحلوه ايانا في ذلك لا تجعل روايتها وقال بعضهم بل كان مانويا وزعم أنه رأى تمثال ماني عنده الى غير ذلك من التهم التي تبرر خلع خليفة وقتله وقد نفي عنه بعضهم كل ذلك . وهناك حادثان يمكن أن يستأنس بهما الباحث في بعد الوليد بن الاحاد والزندقة أولا هما أن اسم احد ابناء الوليد مؤمن والوالد عادة لا يدعو ابنه الا باحب الاسماء اليه فكيف يسمي للملحد أو الزنديق ابنه مؤمنا . والثانية هي أن الوليد على كرهه لهشام وأعمال هشام كان بصوبه في نفي القدرية ، والقدرية من الفرق الاصلاحية التي نجحت في أيام بي أمية فاذا كان الوليد يتخرج من وجود القدرية في دمشق فكيف يرضى لنفسه أن يكون زنديقا . قال الطبري قال عمرو بن شراحيل سيرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك فلم نزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلّم فينا فابى وقال والله ما عمل هشام عملا ارجى له عندي أن تناله المغفرة من قتله القدرية وتسييره أيام .

### شعره

ابرز صفة في الوليد الشعر فهو في شعره اعظم منه في خلافته ولو لم يكن شاعرا لما استحق تلك العناية من الادباء والمؤرخين لأنه لم يكن بالخليفة العظيم ولا اشتهر بشيء مما اشتهر به اسلافه الخلفاء كدهاء معاوية وحزم عبد الملك وعدل عمر بن عبد العزيز فالشعر وعده هو الذي احيا ذكره بالرغم من ضياع أكثره واشتيت ما بقي منه موزعا في كتب الادب . وتلك البقية من شعره يسيرة لا تتجاوز ثلاثين صفحة ومعانيها شخصية تترجم عن نفس الوليد في عيشها ولهوها وتبذلها وزهوها وغضبها وحزنها ويمكن اجمالها بالنزل ووصف الخمر والستاب والنفخ والرثاء والهجاء ونظم بعض الحوادث كمقد البيعة لولديه وخطبة الجمعة .

ومهما تبذل الوليد في بعض معانيه وغلبه المحزون فان سمعة الذبل تلوح على شعره من حيث يريد ولا يريد كقوله :

كللاني توجاني وبشمري غنياني

وكقوله :

في فتية من بني أمية أهل الجهد والمآثرات والحسب  
ما في الوري مثلهم ولا بهم مثلي ولا منتم لمثل أبي  
قال المأمون جلسائه أنشدوني بيتا للملك بدلس البيت وان لم يعرف فأنه شعر  
ملك فأنشده بعضهم قول لسري القيس

أمن أجل أعرابية حل أهلها جنوب الملا عينك تبشيران

قال وما في هذا مما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوفة من أهل الحضر فكانه  
يؤنب نفسه على التعاقب بأعرابية . ثم قال الشعر الذي يعنى على أن فائله ملك قول  
الوليد :

استقي من سلاف ريق سليمي واسق هذا النديم كأسا عقارا

أما ترى الى اشارته في قوله هذا النديم وانها لشارفة ملك ومثل قوله :

لي الخضر من وهم ويضرم نأثلي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الوجلب لينزل المعروف لهم ويمكنه

استخلاصها لنفسه .

كلن الوليد شاعراً مطبوعاً يحب الرقة والمهابة حتى تفضيها به سيف أكثر شعره الى  
اللين ، وذلك لأنه نشأ في نعيم الحضرة وقصور الخلافة ، ولأنه مطبوع لا يتكلف  
ولا يبالي ما يقول ، ولأنه غول ملحن ، يتكلم بلسان الخلاء ، ويصور دلال  
النساء . واللين في الشعر درجة بين السهل العذب الرقيق ، والسفاسف البتفل الركيك ،  
عرف به بعض شعراء الحواضر في الجاهلية والإسلام ، مثل عدي بن زيد العبادي  
من أهل الحيرة في الجاهلية ، وأميه بن أبي الصلت الثقفي من أهل الطائف وهو جاهلي  
أدرك الإسلام . أما الشعراء الإسلاميون للذين يلوح على شعرهم أثر اللين فأشهرهم :  
عمر بن أبي ربيعة الخزومي ، والمرجى ، وابن قيس الرقيات ، والوليد بن يزيد ،

وكلهم قرشيون حضريون غزلون . ولقائل ان يقول : ما بال اللين يكون في شعر الحضريين في الجاهلية والعصر الاموي ، ولا يطرد هذا القياس في الشعراء المولدين الذين هم أعرق في الحضارة ؟ والجواب على ذلك : أن المولدين اتقوا اللين بالدرس والرواية ، وأخذ النفس باصطناع الجزالة ؛ أما أولئك فقد كانوا يزسون أنفسهم على سجيبتها .

وهكذا ، فأكثر شعر الوليد لين كقوله :

شاع شعري في سلمي واشتهر      ورواه الناس بادرٍ وحضر  
وتهادته العذارى بينها      ونغنين به حتى اشتهر  
لو رأينا لسلمي أثراً      لسجدنا ألف ألف للآثر  
واتخذناها إماماً مرتضى      ولكانت حجنا والمعتمر  
وقد يبلغ به اللين الى التبذل والركاكة كقوله :

خبروني أن سلمي      خرجت يوم المصلى  
فاذا طير مبيع      فوق غصن بتغلي  
قلت من يعرف سلمي      قال ها ثم تعلى  
قلت يا طير أدن مني      قال ها ثم تدلى  
قلت هل أبصرت سلمي      قال لا ! ثم تولى  
فنسكا في القلب كلما      باطناً ثم تعلى

وهو كما يجب قرض هذا النوع من الشعر يجب أن يسمع من شعر الشعراء ما كان مثله . قال حماد الراوية : دخلت يوماً على الوليد ، فاستنشدني فأنشدته كل ضرب من شعر أهل الجاهلية والإسلام ، فما هتئ لشيء منه حتى أخذت في السخف ، فأنشدته لعمار ذي كنانة :

حبذا انت يا سلا      مئة الفين حبذا  
ثم ألفين مضعفين      وألفين هكذا  
في صميم الأحشاء مني      وفي القلب قد حذا  
حدوة من صباية      تركته مفلذا

أشتهي منك منك منك مكانا يجنب ذا

فضحك حتى امتلقت ، وطرب وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فشرب وجعل  
يستعيدني الأبيات فأعيدها حتى سكر وأمر لي بجائزة .

وكان يستحسن شعر عدي بن زيد وعمر بن أبي ربيعة ~~كثيراً~~ فقال حماد الراوية  
استنشدني الوليد بن يزيد فأشده نحواً من ألف قصيدة فما استعادني الا قصيدة عمر بن  
أبي ربيعة :

طال ليلى وتعباني الطرب واعثراني طول هم ووصب

كما كان يطرب للسبل الحضري الرقيق من شعر بشار بن برد ؛ فقد روي أنه  
لما أشد قول بشار :

أيها الساقيات صبا شرابي واسقياني من ربق بيضاء رود

إن دائي الظما وإن دوائي شرية من رضاب ثغر برود

طرب وقال من لي بمزاج كأمي هذه من ربق سلس فيروى ظمئي وتطفأ غلتي ثم  
بكي حتى مسج كأسه بدمعه وقال إن فاتنا ذاك فهذا .

كحل ذلك بدل على مذهبه وطبعه في السهولة واللين . على أن له من الجزل ما ينبئك  
على أنه قادر عليه لو حاوله ولكن حين يجد أو يغضب ، ففخره وعنايه جزل رصين يجاكي  
شعر الفحول كقوله يعاتب هشاماً :

فإن تك قد مللت القرب مني فسوف ترى مجانبتي وبعدي

وسوف تلوم نفسك إن بقينا وتبلى الناس والأحوال بعدي

فنندم في الذي فرطت فيه إذا قايت في ذمي وجهدي

و كقوله بفخر على هشام :

أنا الوليد أبو العباس قد علمت عليا معد مدي كرى وإقدامي

إني لفي الدررة العليا إذا انتسبوا بمقابل بين أخوالي وأعمامي

بني لي المجد بان لم يكن وكلا على منار مضيات وأعلام

حللت من جوه الأعماس قد علموا في باذخ مشخر العز فقام

صعب المرام يسامي النجم مطلعته يسمو لي فرع طود شامخ سامي

و كقوله حين ثار الناس :

إذا لم يكن خيراً مع الشر لم تجد نصيحاً ولا إذا حاجة حين تفزع  
و كانوا إذا هموا بإحدى هاتمتهم حسرت لهم رأمي فلا أنقنع  
و شعره يجملته مقطعات و آيات ولا تكاد تجد له قصيدة طويلة .

### غزله

ظهر في العصر الأموي طائفة من الشعراء جعلوا الغزل فنهجهم ؛ أو عنوانه أكثر  
من بقية فنون الشعر كجميل بن معمر العذري و كثير بن عبد الرحمن الخزاعي و قيس  
ابن ذريح و عمر بن أبي ربيعة و الأحموس بن محمد و العرجي و ابن قيس الرقيات ، منهم من  
كان غزله بريئاً عفيفاً و منهم من غلب عليه اللهو و العبث و التهتك ؛ أما غزل الوليد فقد  
كان من غزل المجان الخلفاء الذين ظهروا في أواخر عصر بني أمية ك مطيع بن إلياس و عمار  
ذي كنانة و والبة بن الحباب ، و غزل هؤلاء يفترق عن غزل من تقدمهم بذكر الخمر و الحانات  
و باعتبار الحب شراحة نفسانية و بتصوير مواقف الغرام تصويراً أقرب إلى الفجور و التهتك ،  
فهو بالمجون أشبه منه بالغزل . و غزل الوليد من هذا النوع منه الرقيق و منه اللين و منه  
السفساف و يندر فيه الجزل و لكننه في كل أنواعه صورة صادقة عن نفس الوليد الماجنة  
الشرهة الوثابة لا يتصنع ولا يتكلف ولا يبالي بل يرسله كما يجيش به صدره و هو قليل  
الصنعة واضح المعاني يلتبس بالثر لولا الوزن و القافية .

ولعل الوليد لم يخلص في حبه إلا لسلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن  
عفان فلقد لمحها في بيت أبيها و هو شاب فأحبها حباً شديداً بل جن بها جنوناً و طلبها فلم  
تجبه فبقي يلوب عليها أكثر من عشرين سنة يمتال لينظر إليها خلصة كأن يجعل نفسه  
زياتاً و يقف على بابها و ينادي على الزيت لعله ينعم منها بنظرة . و لقد قال فيها كثيراً  
من الغزل و غزله فيها مجموعة تريك نفس المحب في شتى أطوارها فتارة يناديها الحب  
و القرابة كقوله :

يا سليمي يا سليمي كنت للقلب عذابا  
يا سليمي ابنة عمي برد الليل وطابا

أيما واثر وشى بي فاملئي فاه ترابا  
ربقها في الصبح مسك باشر العذب الرضايا

واخرى يستلين قلبها بما بلاقيه من الوجد والهيام :

أراني الله يا سلمى حياتي وفي يوم الحساب كما أراك  
ألا تجزبن من تيمت عصرأ ومن لو تطلبين لقد قضاك  
ومن لو مت مات - ولا تموتني - ولو أنسي له أجل بكاك  
ومن حقا لو اعطي ما تمنى من الدنيا العريضة ما عداك  
ومن لو قلت مت فأطاق موتا إذا ذاق المات وما عصاك  
ايبني عاشقا كلفا معنى إذا خدرت له رجل دعاك

وطورا يستعذب ما بلاقيه في حبه من المشاق :

لا أسأل الله تغييرا لما صنعت نامت وقد أسهرت عيني عيناها  
فالليل أطول شيء حين أفقدها والليل أقصر شيء حين ألقاها  
وطورا يضيق بتمنمها ذرعا فيسب أباه :

وقالت عند هجوتنا أباه أردت الصرم فانتده انتداها  
أردت بعدانا بهجاء شيخي وعندك خلة تبغي هواها  
فإن رضيت فذاك وإن تمادت فبهها خطة بلغت مداها  
ثم يستغفرها ويتوب اليها .

غضبت سلمى علينا سفاها أن سببت اليوم فيها أباه  
كان حق العتب يا قوم مني ليس منها كان قلبي فداها  
فلئن كنت أردت بقلبي لأبي سلمى خلاف هواها  
فشككت اليوم سلمى فسلمى ملأت أرضي معا وسماها  
غير أنني لأظن عدوا قد اتاها كاشحا فأذاها  
فلها العتبي لدينا وقلت أبدا حتى أنال رضاها  
وأحيانا بلاغيا كما تلاغي الام طفلها :

سليمي ليس لي صبر وإن رخصت لي جيت



فقبلتك ألفتك وصدقت وحييت

ولا شك في أن حبه لعلسى رفق من عواطفه وأصطع من غوله ما ألح عليه الجون  
ونفض فيه روح المحبين ورفقتهم ، قال صاحب الأغاني : خرج الوليد بعصيده ذات يوم  
فصادت كلابه غزالاً فأتى به فقال حلوه فما رأيت أحبه منه جيداً وعينين بسلى ثم  
أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً مائتاً      قد أردنا ذبحه لما صنع  
فإذا شبهك ما نكره      عين أزجى طرفه ثم لمح  
فترصناه ولولا حبكم      فاعلمي ذلك لقد كان انذبح  
أنت يا ظبي طليق آمن      فاغد في الغزلان مسروراً وروح

ولقد ظلت سلى هذه ممنوعة عليه أكثر من عشرين سنة حتى بوبع بالخلافة  
فأسلس له قيادها كأنها أرادت أن تكون أميرة المؤمنين فيقال إنه تزوجها ولكنها لم  
تمكث عنده إلا قليلاً وعاجلها الموت فحزن عليها حزناً شديداً ورثاها .

### وصف الخمر

لم يجود الوليد في فن من فنون الشعر كما جود في وصف الخمر فما بقي من أشعاره في  
هذا الباب على قلته أحسن من سائر شعرة ، والوليد يمثل طوراً من أظوار الشعر العربي في  
صفة الخمر لأن شعراء الجاهلية وإن وصفوها لم يتعدوا أثر نشوتها في الشارب وما تبعته  
في النفس من الأريجية مع إمام بلوتها ورائحتها على هبيل الأيجاز ، أما الشعراء  
الإسلاميون فقد مكث أكثرهم عنها قهراً وتأثماً ومن ذكرها منهم أو من النصارى  
كألا خطل تناول وصفها على الأملوب الجاهلي الجمل والغريب أن الشعراء الغزلين في  
العصر الأموي كعمر بن أبي ربيعة وجميل بن مضر وغيرهما قهرجوا عن وصفها .  
أما الوليد فقد وصف الخمر ونشوتها وصفاء لونها ورقة جوهرها ورائحتها وبريقها في  
الكأس صرقاً ومزوجة وشبهها بالقبس والشرر والذهب ووصف دنائها وزقاقها وجرارها  
وشبه جيبها بلمعة البرق ووصف مجالس الشرب والغناء وما يكون فيها من المعبوث  
والعردة في القصور والرياض والهديرة قال :

اصدع نجبي المغموم بالطرب      وانعم على الدهر بابنة العنب  
واستقبل العيش في غضارته      لا تقف منه آثار معتقب  
من قهوة زانها تقادما      فهي عجوز نعلو على الحقب  
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها      من الفناة الكريمة النسب  
فهدت لجلت ورق جوهرها      حتى تبدت سيف منظر عجب  
فهي بنهر المزاج من شمر      وهي لدى المزج سائل الذهب  
كانها سيف زجاجها فبس      تذكو ضياء في عين مرثقب  
وقال :

وصفراء في الكأس كالزغفران      سبها التجبي من عسقلان  
تربك الغداة وعرض الأنا      متزلها دون لمس البنان  
لمسا حجب كلما صفقت      تراها كلمة برق بيان

وقال :

عسلاني واسقياني      من شراب اصبهاني  
إن في الكأس لسكاً      أو بكفي من سقاني  
إنما الكأس ربيع      يتعاطى بالبنان  
وحيا الكأس دبت      بين رجلي ولساني

وهكذا فقد نقل الوليد هذا الفن من الشعر العربي من حظيرته الضيقة إلى هذا الميدان الواسع الذي رتع به الشعراء من بعده كإبي نواس والحسين بن الضحاك الخليل وغيرهما من أمعن في وصف الخمر . ويقول صاحب الاغاني إن كل من وصف الخمر بعد الوليد عيال عليه مستمد منه مستعين بمعانيه قال : « ولوليد أشعار جياذ فمنها وهو ما يوز فيه وجوده وتبعه الناس جميعاً فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر :

اصدع نجبي المغموم بالطرب      وانعم على الدهر بابنة العنب

وقال : « ولوليد في ذكر الخمر وصفها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها سيف شعره

فكررها في عدة مواضع منه ولولا كرامة التطويل لذكرتها هنا على أنها تنبي عن نفسها»

### خاتمة

شعر الوليد من الشعر الوجداني المعبر عن شعور قائله يمتاز بمدق اللهجة والصرامة وعدم التصنع في معانيه وألفاظه ، قصره على نفسه فافتخر ونغزل وعاتب ووصف الخمر ورثي وهجا ولكنه لم يمدح أحداً ولم يرث إلا من أحب من أصفائه وأقاربه وأحبابه . وأكثر شعره في الغزل والمجون والخمر حيث يرسل نفسه على سجيئها فيرق ويعذب ويسهل ويلين ويعبت ويمزح فيكون ظريفاً فكها . أما في بقية الفنون التي نظم بها فهو أجزل سبكاً وأمتن رصفاً وأحكم قافية لبعدها عن مواطن التبذل والمجون ففي الرثاء مثلاً تراه عميق الحزن قليل الجلد كثير الجزع لأنه لم يرث إلا أحبابه وأقاربه كقوله يرثي ابنه مؤمناً :

أتاني سنات بالوداع لمؤمن      فقلت له إني إلى الله راجع  
ألا أيها الحائي عليه ترابه      هبت وشلت من يدبك الأصابع  
يقولون لا تجزع وأظهر جلادة      فكيف بما تمنى عليه الأضالع  
و كقوله يرثي سلمى بنت سعيد :

ياسلم كنت كجثة قد أطمعت      أفنانها دانت جناها موضع  
أربابها شققا عليها نومهم      تحليل موضعها ولما يهجعوا  
حتى إذا فسخ الربيع ظنونهم      ثمر الخريف ثمارها فتصدعوا  
وقوله :

أما نعلما سلمى أقامت      مضمنة من الصحراء لحدا  
لعمرك يا وليد لقد أجنوا      بها حسباً ومكرمة ومجدا  
ووجهها كان يقصر عن مداه      شعاع الشمس أهل أن يفدى  
فلم أر ميتاً أبكى لعين      وأكثر جازعاً وأجل فقدا

وكذلك في العتاب فإنه يشتد أسره لأنه جاد مغيظ يعاتب الخليفة الذي حاول أن

يخلعه من ولاية العهد قترى الأُمي والغضب والاستعطاف والتقربيع واللين والشاس مع بعضها في عتابه كقوله :

أليس عظيماً أن أرى كل وارد  
فارجع محمود الرجاء مصرداً  
فأصبحت مما كنت آمل منكم  
كقبتبض يوماً على عرض هبوة  
وحياضك يوماً صادراً بالنوافل  
بتحلثة عن ورد تلك المناهل  
وليس بلاق ما رجا كل آمل  
يشد عليها كفه بالأثامل  
وكقوله :

فإن تك قد مللت القرب مني  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا  
وتندم في الذي فرطت فيه  
وكقوله :

كفرت بدأ من منعم لو شكرتها  
رأيتك تبني جاهداً في قطيعتي  
أراك على الباقيين تبني ضغينة  
كأنني بهم يوماً وأكثر قولهم  
وكقوله :

أنا النذير لمسدي نعمة أبدا  
إن أنت أكرمتهم ألفتهم بطروا  
اتشمخون ومنا رأس نعمتكم  
انظر فإن أنت لم تقدر على مثل  
بيننا يسمنه للصيد صاحبه  
عدا عليه فلم تضره عدوته  
إلى المقاريف ما لم يخبر الدخلا  
وإن أهنتم ألفتهم ذللا  
ستعلمون إذا أبصرتم الدولا  
لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلاً  
حتى إذا ما استوى من بعد ما هزلا  
ولو أطاق له أكلاً لقد أكلا

وهكذا فان عتابه من حر الشعر وجيده .

وهو من أجزل ما يكون إذا افنخر وصما برأسه إلى آبائه خلفاء الإسلام وأشياخ  
الجاهلية وشموس العرب كقوله :

انا الوليد أبو العباس قد علمت      عليا معد مدى كرمي واتقدي  
اني لفي الذروة العليا اذا انتسبوا      مقابل بين أخوالي وأعمامي  
بتي لي الجدة بان لم يكن وكلا      على منار مضيئات وأعلام  
حلت من جوهر الاعيان قد علموا      سيف باذخ مشمخر العز فقام  
صعب المراد يسامي النجم مطلعته      يسمو الى فرع طود شامخ سامي  
وما عدا ذلك من المعاني التي عاجلها كشماته      بموت هشام وهجائه فقليل لا بعند به  
ولا يخرج عن أسلوبه في الصراحة والسهولة

خليل سرورم بك



# ديوان

## الوليد بن خالد

### حرف الالف

١

على الدور التي بليت سفاها  
دعتك صباية ودعاك شوق  
وقالت عند هجرتنا أباهما :  
أردت بعادنا بهجاء شيعي  
فإن رضيت فذاك وإن تجادت  
وعندك خلة تبغي هواها  
فأخذل دمع عينك ما قياها  
ففيها خطة بلغت مداها  
قفا يا صاحبي فسائلاها

٢

غضبت سلمى علينا سفاها  
كان حق العنب يا قوم بني  
فلئن كنت أردت بقلبي  
فشككت اليوم سلمى فسلمى  
غير أنني لأظن عدواً  
فلهما العني لدينا وقلت  
أن سببت اليوم فيها أباهما  
ليس منها كان قلبي فداها  
لأبي سلمى خلاف هواها  
ملاأت أرضي معاً وسماها  
قد أتاها كاشحاً وأذاها  
أبدأ حتى أنال رضاها

٣

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت      نامت وإن<sup>(١)</sup> أزهرت عيني عيناها  
فالليل أطول شيء حين أفقدها      والليل أقصر شيء حين ألقاها

٤

وصفت عندي سليمان      فاشتغى قلبي يراها  
لو يرى مني خليلي      لدعا مني إياها  
ورأى حين يراها      رب طامنين وطاها

### صرف الباء

٥

تلعّب بالخلافة هاشمي<sup>٢</sup>      بلا وحي أناه ولا كتاب  
فقل لله يميني طعامي      وقل لله يميني شرابي  
بذكرني الحساب ولست أدري      أحق ما يقول من الحساب

٦

قد راح نحو العراق مشغله      قصارُه السجن بعده الخشبه  
يركبها صاغراً بلا قنب      ولا خطامٍ وحوله جلّبه  
فقل لدعجاء إن سدت بها      لن يعجز الله هارب طلبه  
قد جعل الله بعد غلبتكم      لنا عليكم يا دلدل الغلبه  
لست إلى هاشم ولا أميد      ولا إلى نوفل ولا الحجبه  
لكنّها أشجع أبوك سل الأ      كلبي لا ما يزوق الكذبه

٧

إصدع نجبي المهوم بالطوب      وأنعم على الدهر بانه العنب  
واستقبل العيش في غضارته      لا تقف منه آثار معتقب

(١) نامت وقد كما في نهاية الأرب ج ١ ص ١٣٥

من قهوة زالمها نقادها  
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها  
فقد تجأت ورق - جوهرها  
فهي بغير المزاج من شرر  
كأنها في زجاجها قيس  
في فنية من بني أمية أهل الجحد والمآثرات والحسب  
ما في الوري مثلهم ولا بهم  
فهي عجوز تعلو على الحقب  
من الفتاة الكريمة النسب  
حتى تبدت في منظر عجب  
وهي لدى المزج سائل الذهب  
تزهو ضياء في عين مرثب  
مثلي ولا منتم - بمثل أبي

٨

إنما حاج لقلبي  
نظرة قد وقرت في ال  
فإذا ما ذقت فإها  
خالط الراح بمسك  
شجوه بعد المشيب  
قلب من أم حبيب  
ذقت عذبا ذا غروب  
خالص غير مشوب

٩

يا سديعي يا سديعي  
يا سليمان ابنة عمي  
أبما واش وشي بي  
ربقها في الصبح مسك  
كنت للقلب عذبا  
برد الليل وطابا  
فاملئي فإها ترابا  
باشرب العذب الرضايا

١٠

قد تمنى معشر إذ طربوا  
ثم قالوا لي تمن واستمع  
فتمنيت سليمان لها  
من عقار وسوام وذهب  
كيف ننحو في الاماني والطلب  
بنت عمي من هاميم العرب

١١

أم سلام أثبي عاشقا  
أنكر من عيشه في نفسه  
فأرحمته انه يهذي بكم  
بعيلم الله يقينا ربه  
يا سليمان فاعلميه حسبه  
هائم صب قد أودى قلبه



أنت لو كنت له راحة لم يكدّر يا سلمي شربه

١٢

ولقد مررتُ بنسوةٍ أعشيتني حور المدامع من بني المنجاب  
فيهن خروعة ملبح دلمأ غوثي الوشاح دقيقة الأنياب  
زين الحواضر ماثوت في حضرها وتزين باديتها من الأعراب<sup>(١)</sup>

### حرف التاء

١٣

سلّمٌ همّ النفس عنها بعلنداءٍ علاء  
نتقي الأرض وتهوي بخفاف مدحجات  
ذاك أم ما بال قومي كسروا سنّ قناتي  
واستخفوا بي وصاروا كقروء خاصات  
أصبح اليوم وليد هائمًا بالفتيات  
عنده راح وإبريقٍ وكأضٍ بالفلاة  
ابشوا خيالًا ظليل ورماة لرماة

١٤

ولقد قضيتُ وإن تجلّل لتي شيبٌ على زغم العدى لذاتي  
من كاعبات كالدمي ونواصف ومراكب للصيد والنشوات  
في فتية تأبى الهوان وجوههم شم الانوف ججاج سادات  
إن يطلبوا بترانهم يعطوا بها أو يطلبوا الأبدركوا بترات

(١) قد كنت أحسب أنني جلد القوي حتى رأيت كواعبًا أترابا  
يرفلن في وشي البرود عشية شبه الأراك وقد ملئن شبابا  
قربن حورا المدامع طفلة أربين من عجب بها أربابا  
تلك التي لا شك حقًا أنها خلقت لحينك فتنة وعذابا

كلمات مختارة (ص ٢٦)

١٥

أبا عثمان هل لك في صنيع      تصيب الرشد في صلتني هديتنا  
فأشكر منك ماتسدي ونحبي      أبا عثمان ميتة وميتنا

١٦

أراني قد تصأيت      وقد كنت تناهيت  
ولو يتروكني الحب      لقد صمت وصليت  
إذا شئت تصبرت      ولا أصبر إن شئت  
ولا والله لا يصبر      في الديمومة الحوت  
سأيمى ليس لي صبر      وإن رخصت لي جيت  
فقبلتك      ألفين وفذيت      وحيث  
ألا أحب بزور      زا ر من سلمى بيروت  
غزال ادعج العين      نقي الجيد واليـث

١٧

أسلمى تلك حيث      قفي نخبرك إن شئت  
وقلي ساعة نشك      اليك الحب أو بيتي  
فما صهباء لم تكس      قذى من نخر بيروت  
ثوت في الدن أعواماً      ختبا عند حانوت

١٨

رب بيت كأنه من سهم      سوف تأتيه من قري بيروت  
من بلاد ليست لنا ببلاد      كلما جئت نحوها حيث  
أم سلام لا برحت بخير      ثم لازلت جنتي ما حيث  
طوباً نحوكم وتوقاً وشوقاً      لادكار بكم وطيب المبيت  
حبتنا كنت من بلاد وسرتم      فوفاك الإله ما قد خشيت

## صرف الجيم

١٩

إنني فكوت في عمري حين قال القول فاختلجا  
إنه للمستثير به فمر قد طمس السرجا  
ويغني الشعر ينظمه سيد القوم الذي فلجا  
أكمل الوادي صنعته في لباب الشعر فاندجا

٢٠

طاف من سلعى خيال بعد ما نمت وهاجا  
قلت عجب نحوي أسألك عن الحب فعاجا  
يا خليلى يا ندمي قم فأنث لي مرجا  
بفلاة ليس ترعى أنبت شيخاً وحاجا

## صرف الحاء

٢١

أشهد الله والملائكة الأبرار والعابدين أهل الصلاح  
أنني أشتهي السماع وشرب الكأس والعض للخدود الملاح  
والنديم الكريم والخادم الفا ره يسى علي بالأقداح<sup>(١)</sup>

٢٢

انني أبصرت شيخاً حسن الوجه ملبح  
ولباسي ثوب شيخ من عبا ومسوح  
وأبيع الزيت يعباً خامراً غير ربيع

(١) وزاد صاحب حلبة الكيت ص ٩٨

وظريف الحديث والسكاعب اللفة لمة تختال في نموط الوشاح

٢٣

ولقد صدنا نزالاً سناهاً قد أردنا ذبحه لما سنع  
عابذا شُبُهك ما نكروه حين أزجي طرفه ثم لمح  
نقره كناه ولولا حبكم فاعلمي ذلك لقد كان انذبح  
انت يا ظبي ظليق آمن فاعد في النزالان مسرور أودح

٢٤

فما مسك يعل بزنجبيل ولا غسل بالبان اللقاح  
بشهي من مجابقر يتق مسلمي ولا مافي الزقاق من اللقواح  
ولا والله لا أنسى حياتها وناق الباب دوني واطراحي

٢٥

تذكر شجوه القلب القريح فدمع العين منهل سفوح  
ألا طرفتك بالبقاء سلمى هدوءاً والمطي بنا جنوح  
فبت بها قرير العين حتى تكلم ناطق الصبح الفصيح

### صرف الدال

٢٦

أتوعد كل جبار عنيد فما أنا ذاك جبار عنيد  
إذا لاقيت ربك يوم حشر فقل لله منقني الوليد

٢٧

فان تك قد مللت القرب مني فسيوف ترى مجالبتني وبعدي  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا وتبلو الناس والأحوال بعدي  
وتندم سيفي الذي فرطت فيه إذا قليمنت في نذمي وحمدي

٢٨

مضمنة من الصحراء لحدا	ألمأ تعلمي أقامت
بها حسبا ومكرمة ومجدا	لعمرك يا وليدُ لقد أجنوا
شعاع الشمس أهل أن يفدى	ووجهها كان يقصر عن مداه
واكثر جازعا وأجل فقدا	فلم أر ميتا أبكى لعين
يزبك جلاله ويسره وجدا	وأجدر أن تكون لديه ملكا

٢٩

مضمنة قبرا من الأرض انجدا	ألم تعلمي أقامت بهم
---------------------------	---------------------

٣٠

فإنك قفل يا سعيد بن خالد	ومن بك مفتاحا للخير يريد
--------------------------	--------------------------

٣١

صبا كليا للحسان صيودا	أضحى فؤادك يا وليد عميدا
برزت لنا نحو الكنيسة غيدا	من حب واضحة العوارض طفلة
حتى بصرت بها تقبل عودا	ما زلت أرمقها بعيني وامق
منكم صليبا مثله معبودا	عود الصليب فوبع نفسي من رأى
واكون في لهب الجحيم وفودا	فسألت ربي أن اكون مكانه

٣٢

بل من لقلب بالحب عميد	يا من لقلب في الهوى متشعب
دون الطريف ودون كل تليد	سلمي هواه ليس يعرف غيرها
بين الوليد وبين بنت سعيد	إن القرابة والسعادة أفا
مكورة ربا العظام خريد	يا قلب كم كلف الفؤاد بغادة

٣٣

أقرّ بني على الوليد ملاماً      عدد النجم قلّ ذا للوليد  
حسداً ما حسدتُ اخوتي عليه      ربنا بيننا وبين سعيد

٣٤

سرى طيف ذا الظبي بالعاقدا      ن ليلاً فهيج قلباً عميدا  
وأرتق عيني على غرة      فباتت بجزن نقامي السهودا  
نؤمل عثان بعد الوليد      مد للعهد فينا ونرجو سعيدا  
كما كان إذ كان في دهره      يزيدُ يرجي لتلك الوليدا  
على أنها شسعت شسمةً      فنحن نرجي لها أن تعودا  
فان هي عادت فأوصي القرية      بَ عنها ليؤنس منها البعيدا

٣٥

ليت حظي اليوم من ك      ل معاش لي وزاد  
قهوةً أبدل فيها      طارفي ثم تلاديه  
فيظل القلب منها      هائماً في كل واد  
إن في ذلك صلاحه      وفلاحه ورشادي

٣٦

الحمد لله وليّ الحمد      أحمده في يسرنا والجهد  
وهو الذي في الكرب استعين      وهو الذي ليس له قرين  
أشهد في الدنيا وما سواها      أن لا إله غيره إلاها  
ما إن له في خلقه شريك      قد خضعت للملكه الملوك  
أشهد أن الدين دينُ أحمد      فليس من خالفه يمهتد  
وأنه رسول رب العرش      القادر الفرد الشديد البطش  
أرسله في خلقه نذيراً      وفي الكتاب واعظاً بشيراً

ليظهر الله بذاك الديننا  
من يطع الله فقد أصابنا  
ثم القرآن والهدى السبيل  
كأنه لما مضى لديكم  
إنكم من بعد أن تزلوا  
لا تتركن نصحي فأني ناصح  
من يتق الله يجد غب التقي  
إن التقي أفضل شيء في العمل  
خافوا الجحيم إخوتي لعلمكم  
قد قيل في الأمثال لو علمتم  
ما يزرع الزارع يوماً يحصده  
فاستغفروا ربكم وتوبوا  
وقد جعلنا قبل مشركينا  
أو بعصه أو الرسول خابا  
قد بقيا لما مضى الرسول  
حي صحيح لا يزال فيكم  
عن قصده أو نهجه تفلوا  
إن الطريق فاعلمن واضح  
يوم الحساب صائراً إلى الهدى  
أرى جماع البر فيه قد دخل  
يوم اللقاء تعرفوا ما سرهم  
فانتفعوا بذاك إن عقلت  
وما يقدم من صلاح يحمد  
فالموت منكم فاعلموا قريب<sup>(١)</sup>

### صرف الرء

٣٧

أهينة حديث القوم أم هم  
عزيز كان بينهم نبياً  
كأننا بعد مسلمة المرجى  
أو آلاف هجان في قيود  
فليتك لم تمت وقد اك قوم  
سقيم الصدر أو شكس نكيد  
سكوت بعدما متع النهار  
فقول القوم وحي لا يحار  
شرب طوحت بهم عقار  
تأفت كلما حنت ظؤار  
تريح غبيهم عنها الديار  
وآخر لا يزور ولا يزار

(١) قال الوليد بن يزيد :

وان على شاطي الفرات لفتية  
حدونا وساقونا فنحن كما ترى  
يودون لو كانوا بما لهم افتدوا  
نسوق كما ساقوا ونحدو كما حدوا

حماسة البحرى ص ١٦١

٣٨

لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير  
وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

٣٩

أنا ابن أبي العاصي وعثمانُ والدي  
أنا ابن عظيم القريتين وعزها  
نبي الهدى خالي ومن بك خاله  
ومروان جدي ذو النعال وعاص

٤٠

ألا حبذا سفرى وإن قيل إنني  
يهون عليّ أن يظل نهارنا  
كلفت بنصرانية تشرب الخمر  
إلى الليل لأولى أصلي ولا عصرا

١٤

شاع شعري في سليمي وأشتهر  
وتهادته العذارى بينها  
قلت قولاً لسليمي معجباً  
لو رأينا لسليمي أثراً  
ورواه الناس بادٍ وحضر  
وتغنين به حتى اشتهر  
مثل ما قال جميل وعمر  
لسجدنا ألف ألف للأثر  
ولكنا حجنا والمعتمر  
إنما بنت سعيد قر  
هل حرجنا إن سجدنا للقمر

٤٢

يا أيها السائل عن ديننا  
نحسبها صرفاً ومزوجة  
نحن على دين أبي شاعر  
بالسخن أحياناً وبالقاتر

٤٣

عوجا خليلي على المحضر  
عوجا به فاستنطقاه فقد  
والربع من سلامة المقفر  
ذكرني ما كنت لم أذكر



ذكري سلمي وأيامها إذ جاورتنا بلوى عسجري  
بالربع من ودان مبدى لزا ومحوراً ناهيك من محور  
في محضري كناية نلتقي يا حبذا ذلك من محضري  
إذ نحن والحى به جيرة فيماضي من سالف الأعراس

٤٤

اسقني يا يزيد بالقرقاره قد طربنا وحننت الزمارة (١)  
اسقني اسقني فان ذنوبي قد أحاطت فما لها كذارة

٤٥

اسقني يا ابن سالم قد أنارا كوكب الصبح وانجلي واستنارا  
اسقني من سلاف ربق سلمي واسق هذا النديم كأساً عقارا

٤٦

أرسلني بالسلام يا سلم إني منذ عاقتكم غني فقير  
فالغني إن ملكت أسرك والفة رباني أزور من لا يزور  
وبح نفسي تسالو النفوس ونفسي في هوى الريم ذكرها ما يحور  
من لنفس لتوق أنت هواها وفؤاد بكاد فيك يطير

٤٧

هلك الأحول المشوم فقد أرسل المطر  
تمت استخلف الوليد فقد أورد الشجر  
فاشكروا الله إنه زائد كل من شكر

\*\*\*

(١) وبعده: من شراب كأنه دم خشف عتقته هشيمة الخماره

٤٨

أدير الكأس بيننا لا تديرها إيسار  
إسقى هذا ثم هذا صاحب العود التُّضار  
من كبيت عنقوها منذ دهر في جرار  
ختموها بالأفاويد ه وكافور وقار  
فلقد أبقتني أني غير مبعوث لنار  
سأروض الناس حتى يركبوا أير الحمار  
وذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار

٤٩

إسقني يا زبدُ صرفاً إسقني بالطرجهارة  
إسقنيها مرةً يا خذني منها استدارة  
إسقنيها كي تسلي ما بقاي من حراره<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) قال الوليد بن يزيد :

سليمى تبيك<sup>(\*)</sup> في العير  
فلما أت دنأ<sup>(\*\*)</sup> الصبح  
قفي إن شئت أو سيرى  
بأصوات العصافير

الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٠٨

خرجنا نبتغي الصيد بأمثال اليعافير  
إذا ما حقب جال شددناه بتصدير  
زجرنا العيس فاهدَّتْ بإهداب وتشمير

الكامل للمبرد ص ١٣ طبع أوروبا زيادة على ما في كتاب الحيوان .

(\*) لعلها : تلك . (\*\*\*) وفي الكامل : بدا .

## صرف العين

٥٠

خفّ من دار جبرتي يا ابن داود أنسها  
أو لا تخرج العرو من فقد طال حبسها  
قد دنا الصبح أو بدا وهي لم نقض لبسها  
برزت كالهلال في ليلة غاب نجسها  
بين خمس كواعب أكرم الخمس جنسها

## صرف العين

٥١

أتاني سنات بالوداع لمؤمن  
ألا أيها الخائي عليه تراه  
فقلت له : إني إلى الله راجع  
هبّت وشأت من يدبك الأصابع  
بقولون : لا تجزع وأظهر جلادة  
فكيف بما تحني عليه الأضالع

٥٢

ألا أيها الركب المنخبون أبلغوا  
وقولوا أتاكم أشبه الناس سنة  
سلامي سكان البلاد فأسمعوا  
بوالده فاستبشروا وتوقعوا  
بأن سماء الضر عنكم ستقلع  
وأعطية مني عليكم تبرّع  
محرّمكم دهبانكم وعطاؤكم  
به تكتب الكتاب شهراً وتطبع

٥٣

إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد  
وكانوا إذا هموا بإحدى همتهم  
نصيحاً ولا إذا حاجة حين نزع  
حسرت لم رأسي فلا أنقنع

٥٤

ليتَ هشامًا عاش حتى يرى مكياله الأوفر قد طيما  
كنناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به اصبا  
وما أتينا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمما

٥٥

ياسلم كنت كجنته قد أطعمت أفتانها دان جناها موضع  
أربابها شفقًا عليها نومهم تحليل موضعها ولا يهجموا  
حتى إذا فسح الربيع ظنونهم نثر الخريف ثمارها فتصدعوا

٥٦

يا ويح جندي الأولى جاروا وما نظروا في غيب أمر عمود الدين لو وقعسا  
ألقحتها ثم شالت عاقداً أنفاً ما نتجوها فيلقوا بعدها ربما

### عرف الفاء

٥٧

أيا حكم المبتول لو كنت تعتري إلى أمرة ليسوا بسود زعانف  
لا يقنت قد أدركت وترك عنوة بلا حكم قاض بل بضرب السوالف

٥٨

ألا أبلغ أبا عثما ن عذرة معتب أسفا  
فلست كمن بودك باللسان ويكثر الخلفا  
عتبت علي في أشيا كانت بيننا سرفا  
فلا تشمت بي الأعدا والجيزان ملتففا  
تود لو أنني لحم رآته الطير فاختطفنا  
ولا ترفع به رأساً عفا الرحمن ما سلفنا

٥٩

طابَ هومي ولدُ شرب السلافه  
وأنا البريدُ ينعي هشاماً  
إذ أتانا نعيُ من الرصافه  
وأنا بجاتمٍ للخلافه  
فأصطحنا بخر عانَه صرفاً  
ولمونا بقينه عزافه

### صرف القاف

٦٠

أسعدهُ هل اليك لنا سبيلُ  
بلى ولعل دهرأ أنت هؤاتي  
وهل حتى القيامة من تلاقٍ  
فأصبح شامتاً ونقرتُ عيني  
بموتٍ من حليلك أو طلاقٍ  
ويُجمع شملنا بعد افتراقٍ

٦١

فما أصانت عصفورهُ  
غداً يقترى أبقاً عارياً  
ولاحت تباشير أرواقهِ  
ويلبس ناصر أرواقهِ

٦٢

أم سلام ما ذكرتكَ إلا  
أم سلام ذكركم حيث كنتم  
شرقت بالدموع مني المآقي  
ما لقلبي يجول بين التراقي  
أنت دائي وفي لسانك راقٍ  
حذراً أن تبين دارُ سليمي  
مستخفاً يتوق كل منساقٍ  
أو يصيح الداعي لها بفراقٍ

### صرف الالف

٦٣

أراني الله يا سلمي حياتي  
ومن لو تظلمين لقد فضاك  
وفي يوم الحساب كما أراك  
ومن لو تظلمين من تيمت عصرأ  
ولو أنسي له أجل بكاك  
ومن لو تيمت مات ولا تموتي

ومن حقاً لو أعطي ما تمنى من الدنيا العريضة ما عدالكِ  
ومن لو قلت موت فأطاق موتاً إذا ذاق المات وما عصاك  
أثبي عاشقاً كفاً معني إذا خدرت له رجل دعاك

٦٤

أم سلام لو لقيت من الوجد عشير الذي لقيت كفاك  
فأثبي بالوصل صبا عميداً وشفيقاً شجاء ما قد شجاك

### صرف الهم

٦٥

دعوا لي سليحي والطلاء رقيقة وكأماً ألا حسي بذلك مالا  
إذا ما صفا عيش برملة عالج وعانقت سلحي لا أريد بدالا  
خذوا ملككم لا ثبات الله ملككم ثباتاً يساوي ما حيت عقالا  
وخلوا عناني قبل عبري وما جرى ولا تحسدوني أن أموت مهزالا  
أبالمملك أرجو أن أخلد فيكم ألا رب ملك قد أزهل فزالا  
ألا رب دار قد تحمّل أهلها فأضحت قفاراً والديار خلا لا

٦٦

أليس عظيماً أن أرى كلّ وارد حياضك يوماً صادراً بالوافل  
فأرجع محمود<sup>(١)</sup> الرجاء مصرّداً بتخلية عن ورد تلك المناهل  
فأصبحت مما كنت آمل منكم وليس بلاق ما رجا كلّ آمل  
كقنبض يوماً على عرض هبوة يشدّ عليها كفه بالأفامل

\*\*\*

(١) «محدود الرجاء» كلمات مختارة ص ٢٧

٦٧

ألم تهتج فتدكر الوصلا  
بلى فالدمع منك له سجام  
فدع عنك ادكارك آل سمدى  
ونحن المالكون الناس قسراً  
وطئنا الأشعرين بعز قيس  
وهذا خالد فينا أسيراً  
عظيمهم وسيدم قديماً  
فلو كانت قبائل ذات عز  
ولا تركوه مسلوباً أسيراً  
وكندة والسكون فما امتقلوا  
بها سمننا البرية كل خف  
ولكن الوقائم ضعفتم  
فما زالوا لنا أبداً عبيداً  
فأصبحت الغداة علي تاج

وحبلاً كان متصلاً فزالا  
كباء المزن ينسجل انسجالا  
فتحن الا كثرون حمى ومالا  
نسومهم المذلة والنكالا  
فيالك وطأة ان تنقلالا  
ألا منعه ان كانوا رجالا  
جعلنا الخزيات له ظلالا  
لما ذهبت صنائمه ضلالا  
يساس من سلاسلنا الشقالا  
ولا يرحت خيولهم الرحالا  
وهدمنا السهولة والجبالا  
وجذتهم وردتهم شلالا  
نسومهم المذلة والسقالا  
لملك الناس ما يبغي انقلالا

٦٨

أنا النذير لسدي نعمة أبداً  
إن أنت أكرمتهم ألتيتهم بطراً  
أشتمخون ومنا رأس نعمتكم  
أنظر فإن كنت لم تقدر على مثل  
بيننا يسمته للصيد صاحبه  
عدا عليه فلم تضرره عدوته

إلى المقاريف ما لم يخبر الدهخلا  
وإن أعتهم ألتيتهم ذللاً  
ستعلمون إذا كانت لنا دولا  
له سوى الكلب فاضربه له مثلاً  
حتى إذا ما نوى من بعد ما هزلاً  
ولو أطاق له أكلا لقد أكلا

٦٩

من مبلغ عني أبا كامل - أني إذا ما غاب كالمائل -  
قد زادني شوقاً إلى قربه ما قد مضى من دهرنا الخائل -  
إني إذا عاطيته مرة ظلت يوم الفرح الجائل -

٧٠

عبي للحدث الجليل - جوداً بأربعة همول -  
جوداً بدمعي إنه يشفي الفؤاد من الغليل -  
له قبرٌ ضمنت فيه عظام ابن الطويل -  
ماذا تضمن إذ ثوى فيه من اللب الأصيل -  
قد كنت أومي من هواك إلى ذرى كهف ظليل -  
أصبحت بعدك واحداً فرداً بمدرجة السيول -

٧١

وزق وافر الجنبين مثل الجمل البازل -  
به رُححت إلى صحبي واندماي أبي كامل -  
شربناه وقد تننا بأعلى الدّير بالساحل -  
ولم نقبل من الواشي قبول الجاهل الخاطل -

٧٢

عرفت المنزل الخالي عفا من به أحوال -  
عفا كل خائف عسوف الويل هطال -  
لسلى قرّة العين وبت العم والخال -  
بذلت اليوم في سلمى خطاراً أتلفت مالي -  
كأن المسك في فيها . صحيق بين جريال -



٧٣

خبروني أن سلمي      خرجت يوم المصاى  
فإذا طيرت ملبح      فوق غصن بتغلي  
قلت من يعرف سلمي      قال : ها ، ثم تسلي  
قلت يا طير أدن مني      قال : ها ، ثم تدلي  
قلت هل أبصرت سلمي      قال : ها ، ثم تولى  
فكني في انقلب كلما      باطنك ثم تعلى

٧٤

هل إلى أم سعيد      من رسول أو بديل  
ناصرح يخبر أني      حافظ ود خليل  
أبذل الود لغيري      وأكافي بالجميل  
لست أرضى لخليلي      من وصاله بالقليل

٧٥

سقيت أبا كامل      من الأصغر البالي  
وسقيتها معبداً      وكل فتى فاضل  
لي المحض من ردم      وبغرم نائلي  
فما لاني فيهم      سوى حاسد جاهل

٧٦

طرقني وصحابي هجوع      ظبية أدماه مثل الهلال  
مثل قرن الشمس لما تبعدت      وانما ثقلت في رؤوس الجبال  
نقطع الاموال نحووي وكانت      عندنا سلمي ألوف الحجال  
كم أجازت نحوفا من بلاد      وحشة نائلة للرجال

٧٧

أنا الوليد الإمام، فتخراً أنعمُ بآلي وأتبعُ الغزلا  
أهوى - آبي وهي تصرمني وليس حقاً جفاً من وصلا  
أسحب بردي إلى منازلنا<sup>(١)</sup> ولا أبالي مقال من عذلا  
غربة فرعاء يستضاء بها تمشي الهوبنا إذا مشت فُضلا

٧٨

قد أغتدي بذوي شبيب هيبكل مشرب مثل الغراب أرجل  
أعدته غلجيات الاحول وكل تقع ثأثر لجعفل  
وكل خطب ذي شؤون معضل

٧٩

يارب أمر ذي شؤون جعفل قاسبت فيه خليات الاحول

### صرف الميم

٨٠

ضمنت لكم إن صل الله مرجتي عطاءً ورزقاً كاملاً في المحرم  
فلا تعجلوني لا أباً لأبيكم فأني لكم كالوالد المترحم

٨١

أنا الوايد أبو العباس قد علمت علياً ممدٍ مدى كرتي وإقدي  
إني لفي ذروة العاليا إذا انتسبوا مقابل بين أخوالي وأعمامي  
نفي لي الجهد بانٍ لم يكن وكلاً على منار مضبئات وأعلام  
حملت من جوهرا لا يجراض قد علموا في باذخ مشمخراً العز تقمام

(١) في الكامل ١ / ٤١٢ : انقل رجلي إلى مجالها

صعب المرام يسامي الذبحم مظلّمه يسمو إلى فرع طود شامخ سامي

٨٢

ألا يسليك عن سلمي قنير الشيب والحلم  
وأن الشك ملتبس فلا وصل ولا صرم  
فلا والله رب النا من مالك عندنا ظلم  
وكيف بظلم جارية ومنها اللين والرحم

٨٣

أنا يربدان من واسط يخبان بالكتب المعجمه  
أقول وما البعد إلا الردي أم لم لا تبعدن مسامه  
فقد كنت نوراً لنا في البلاد نضي فقد أصبحت مظلّمه  
كتمنا لنبيك نخشي اليقين فجلى اليقين عن الجمجمه  
وكم من يتيم تلافيته بأرض العدو وكم أيتمه  
وكننت إذا الحرب درت دماً نصبت لها راية معلمه

٨٤

إن كأس العجوز كأس رواء لبس كأس ككأس أم حكيم  
إنها تشرب الرساطون صرفاً في إناك من الزجاج عظيم  
لو به يشرب البعير أو الفيل لظلاً في مكوة وغموم  
ولدته مكروى فلم تحزن انطاسق فوناف لذلك غير حكيم

٨٥

طال ليلى فبت أسقى المداما إذ أتاني البربد بنعي هشاما  
وأتاني بجملة وقضيب وأتاني بجاتم ثم قاما  
فبعثت الولي من بعد فقدي بفضل الناس ناشتاً وغلاما  
ذلك ابني وذاك قرم قريش خير قوم وخيرم أعماما

٨٦

عللاني بمائعات الكروم      واسقياني بكأس أم حكيم-  
إنها تشرب المدامة صرفاً      في إناء من الزجاج عظيم  
جنبوني أذاة كل لثيم      إنه ما علمت شر نديم  
ثم إن كان في الدامى كريم      فأذيقوه بعض من النعيم  
ليت حظي من النساء سليمى      إن سلمى جنبتي ونعيمي  
فدعوني من الملامة فيها      إن من لامي لغير رحيم

٨٧

خيلى ورب الكعبة المحرمه      سبقن أفراس الرجال اللومه  
كما سبقناهم وحزنا المكرمه      كذلك كنا في الدهور القدمه  
أهل العلى والرئب المعظمه

٨٨

فام من كان خلياً من ألم      وبدائي بت ليلى لم أنم  
أرقب الصبح كأني مسند      في أكف القوم تغشاني الظلم  
إن سلمى ولنا من حبيبها      ديدن في القلب ما أخضر الملم  
قد سبتني بشيت نبتة      وثنايا لم يعين قضم

٨٩

بأنا عني سليمى      وسلاها لي عمّا  
فعلت في شأن صب      دنف أشعر همّا  
ولقد قلت لسلمى      إذ قلت بين علما  
أنت همي يا سليمى      قد قضاه الرب حتّا  
نزلت في القلب قسراً      منزلاً قد كان يحى

## صرف التون

٩٠

رأيتك تبني جامداً في طبيعتي      فلو كنت ذا إرب لم دمت ما تبني  
تشير علي البائين بحفي ضغينة      فويل لم إن مت من شر ما تبني  
كأنني بهم والميت أفضل قولهم      ألا ليتنا والميت إذ ذاك لا يفني  
كفرت بدأ من منعم لو شكرتها      جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

٩١

حبذا ليلتي بدير بونا      حيث نسيت شرابنا ونفني  
كيف ما دارت الزجاجة درنا      يحسب الجاهلون أنا مجننا  
ومررنا بنسوة عطرات      وغناء وقهوة فزلنا  
وجعلنا خليفة الله فطرو      من مجوناً والمشار مجننا  
فأخذنا قربانهم ثم كفر      نا لصلبان ديرم فكفرنا  
واشتهرنا للناس حيث يقول      ن إذا خبروا بما قد فعلنا

٩٢

منازل قد تحمل بها سليمي      دوارس قد أضر بها السنون  
أبيت السر حفظاً يا سليمي      إذا ما السر باح به الخزون

٩٣

وبع سليمي لو تراني      لناها ما عناني  
متلفاً في اللهب مالي      جاشقاً حور القيان  
إنما أحزبت قلبي      قول سليمي إذ أتاني  
ولقد كنت زماناً      خالي التدرع لباني  
شاق قلبي وغناني      حب سليمي ووراني  
ولكم لام نصبح      في سليمي ونهاني

٩٤

عَلَلَانِي وَاسْقِيَانِي	من شراب إصيهاني
من شراب الشيخ كسرى	أو شراب القيرواني
إِنَّ فِي الْكَاسِ لِمِسْكَ	أو بكفي من سقاني
أو لقد غودر فيها	حين صبب في الدنان
كَلَلَانِي تَوَجَّانِي	وبشعري غنياني
أَطْلَقَانِي بُوْتَانِي	واشدُّ داني بعناني
إِنَّمَا الْكَاسُ رِيْع	يُنْعَاطِي بِالْبَنَانِ
وَحُمِيَا الْكَاسُ دَبْت	بين رجلي ولساني

٩٥

إِنِّي سَمِعْتُ خَلِيلِي	فحوالهُ صَافَةٌ رَدَاهُ
خَرَجْتُ أَسْحَبَ ذَيْلِي	أَقُولُ مَا شَأْنُهُ
إِذَا بَنَاتُ هِشَامِ	بِنْدِينَ وَالِدَتَهُ
بِنْدِينَ شَيْخَا كَرِيمَا	وَكَانَ بِكْرَمِيْنَهُ
بَقْلَتِ وَيْلِي وَعَوْلِي	وَالْوَيْلَ حَلَّ بَيْتَهُ
أَنَا الْمَخْنُثُ حَقًّا	إِنْ لَمْ أُنْزِلْهُ

٩٦

وصفراء في الكاس كالزعفران	سباها التجيبي من عسقلان
تربك القذاة وعرض الإنا	ستر لها دون لمس البنان
لها حيب كلما صفقت	تراها كلمة يرق يمان <sup>(١)</sup>

(١) قد جعلنا طوافنا بالدنان  
سجد الساجدون لله حقا.  
حين طاف الوري بركن يمان  
وجعلنا سجودنا للقناني

حلبة الكيت ص ٩٨

صرف الباء

٩٧

ألم تر أني بين ما أنا آمن  
تطلعت من عور فأبصرت فارساً  
ولما بدا لي أنما هو فارس  
رمانى ثلاثاً ثم إني طعنته  
يحب بي السندي ظمراً فيا فيا  
فأوجست منه خيفة أن يرانبا  
وقفت له حتى أتى فرمانبا  
فرويت منه صدقي وسنانبا

٩٨

قامت إلي بتقيل تعانقي  
أدخل فديتك لا يشعر بنا أحد  
بننا كذلك لا نوم على سرر  
حتى إذا ما بدا الخيطان قلت لها  
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد  
ربا العظام كأن المسك في فيها  
قسي لنفسك من داء تفديها  
من شدة الوجد تدينني وأدنيها  
حان الفراق فكاد الحزن يشجها  
والله عني بحسن الفعل يميزها

٩٩

أقصرا عن ملامتي عاذياً  
لا تلوما هديتاً إن قلمي  
إن عذلي يزيدني اليوم غياً  
عشق اليوم شادناً قوشياً

١٠٠

لقد أغدو على أمة ريفتال الصحاربا

١٠١

أنل في يني يديها  
إن هذا لقضاه  
ليت من لام محبا  
فاستراح الناس منه  
وهي في يسرى بدبه  
غير عدل بأخيه  
في الهوى لاقى المنبه  
ميتة غير سوبه